

أثر قدم الرسول صلى الله عليه وسلم ومقارنتها بلوحات الأقدام في الإسكندرية وغيرها من المدن المصرية

أ.د. عائشة محمود عبد العال
أستاذ الحضارة والآثار القديمة
كلية البنات للآداب والعلوم التربوية
جامعة عن شمس - جمهورية مصر العربية



الاستشهاد المرجعي بالمقال:

عائشة محمود عبد العال، أثر قدم الرسول ومقارنتها بلوحات الأقدام في الإسكندرية وغيرها من المدن المصرية. - دورية كان التاريخية. - العدد التاسع عشر؛ مارس ٢٠١٣. ص ٧٩ - ٨٨.
www.kanhistorique.org ISSN: 2090 - 0449



كان التاريخية: رقمية الموطن .. عربية الهوية .. عالمية الأداء

ملخص

يتناول هذا المقال دراسة ونشر لعدد خمسة عشرة قطعة أثرية سمي خمسة منها بأثر قدم الرسول ونسبت إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ؛ كما نسبت واحدة منها إلى المسيح عيسى بن مريم "عليه السلام"، وهي المحفوظة بكنيسة سخا. بالإضافة إلى عدد قارب العشرة قطع للوحات نُحت عليها بنفس الكيفية صورة لأقدام تؤرخ بالعصر اليوناني الروماني ووزعت في عدد من المتاحف المصرية. والبحث ينشر هذه القطع ويلقي الضوء على ما نسب منها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويصل لنتيجة بأنها ككل لوحات نذرية تؤرخ بالعصر اليوناني الروماني.

مقدمة

عُثر في بعض المساجد المصرية على كتل حجرية نقش عليها نحت يمثل طبعة لأقدام،^(١) وقد نُسبت جميعها إلى المصطفى صلى الله عليه وسلم ؛ و من المعروف أن طبعات لأقدام المنسوبة لرسولنا صلى الله عليه وسلم لم توجد خارج مصر - حتي الآن - باستثناء المنسوبة إليه عند قبة الصخرة، والمحاطة بإطار معدني؛^(٢) أما مجموعة أثر قدم الرسول في مصر، وهي غير منشورة، ولم تشر إلا أليها من مراجع الآثار الإسلامية أو غيرها، فهي كما يلي - مرتبة حسب شهرتها - :

(١) أثر قدم الرسول في المسجد الأحمدي^(٣)

وهو عبارة عن كتلة حجرية مستطيلة من الجرانيت الأسود المصقول، يبلغ طولها 40 سم، أما عرضها فيبلغ 10 سم، بينما يبلغ طول القدم المنحوت من الكعب حتى الإبهام 38 سم. (لوحة ١)

(٢) أثر قدم الرسول في مسجد الإمام الشافعي^(٤)

وهو كتلة مستطيلة من الحجر الجيري المتكلس، محاطة بإطار من الألباستر الأبيض؛ يبلغ طول الحجر 50 سم، وعرضه 25.5 سم؛ وقد نُحت عليها نحت غائر يمثل قدمًا واحدة يبلغ طولها 31 سم، وعرضها 8 سم؛ ونظرًا لوجود القدم في أرضية المسجد، ونتيجة لعملية المسح عليها تبركًا فقد تلاشى النحت ولم يعد يرى منه إلا أثره. (لوحة ٢)

(٣) أثر قدم الرسول في مسجد أثر النبي^(٥)

وهو عبارة عن كتلة مستطيلة من الحجر الجيري المتكلس، بلغ طولها 42 سم، عرضها 27 سم، وقد نُحت فيها نحت غائر يمثل قدمين متجاورين، طول القدم 22 سم، العرض 8 سم، وقد أقيم فوق الكتلة الحجرية ضريح صغير من الخشب المذهب لحمايتها، وإضفاء القدسية عليها. (لوحة ٣)

(٤) أثر قدم الرسول في مسجد قايتباي الحمودي^(٦)

وهو عبارة عن كتلة ضخمة مكعبة الشكل من الجرانيت الوردي، بلغ طولها 36 سم، وعرضها 20 سم، وسمكها 60 سم؛ وقد نحتت عليها قدم غائرة طولها 30 سم، وعرضها أسفل الأصابع 12 سم، وعند الكعب 8 سم؛ وقد أحيطت بإطار من المرمر الأبيض، وأقيم فوقها ضريح من خشب الأبنوس المطعم بالعاج، والنحاس. (لوحة ٤)

(٥) أثر قدم الرسول بجوار مسجد سيدى أويس القرنى^(٧)

وهو كتلة ضخمة من الحجر الجيري مكسورة إلى جزأين غير متساويين؛ أما الكتلة الأكبر فيبلغ طولها 72 سم، وأقصى عرض لها 45 سم؛ وقد نحت فيها تجويف على هيئة القدم طوله 28 سم، وعرضه 8 سم، أما الكتلة الأصغر فيبلغ طولها 60 سم، وعرضها 25 سم، ونجد أن شكل القدم يكاد ألا يرى (لوحة ٥)؛ وقد شُيد فوق الكتلة الحجرية ضريح من الطوب اللبن المكسو بالحص. (لوحة ٦)

كما نسبت إلى نبي الله عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم أثر قدم عثر عليها في كنيسة سخا،^(٨) وهي عبارة عن كتلة من الحجر الجيري المتكلس طولها 50 سم، وعرضها ٢٠ سم، عليها بقايا لشكل يشبه القدم طوله نحو 15 سم، والعرض 5.5 سم تقريباً.^(٩) (لوحة ٧)

نسب تلك الاقدام الى الرسول صلى الله عليه وسلم

هذا ويعد نسب تلك الأقدام إلى الرسول صلى الله عليه وسلم من الأمور التي قد تكون غير منطقية، خاصة أنه لم يرد في أحاديث الرسول، أو الصحابة ما يشير إلى تلك الفكرة على الإطلاق، وقد سُئل "بن تيمية" عن أثر قدم الرسول عند الصخرة فقال: "وما يذكره بعض الجهال فيها من أن هناك أثر قدم النبي صلى الله عليه وسلم، وأثر عمامته، وغير ذلك فكله كذب، وأكذب منه من يظن أنه موضع قدم الرب".^(١٠) أي أن شيخ الإسلام بن تيمية قد نفى تلك الفكرة من أساسها بل اعتبر الأخذ بها جاهلاً، كما عرض لمقولة اليهود فيها بأثر قدم الرب ذاته {سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُقُولُونَ غُلُوًّا كَبِيرًا}. (الأسراء: ٤٣)

أما الإمام السيوطي حينما سُئل عن تلك الأقدام فأجاب: "إنه لم يقف في ذلك على أصل ولا سند ولا رأى عنها شيئاً في كتب الحديث، كما أنكره كثير من العلماء؛^(١١) كما نجد أن الشيخ "سليمان عبد الوهاب" إمام المسجد الأحمدي قد ذكر في ندوة ألقاها في جمعية الشبان المسلمين في طنطا سنة ١٩٥٨م؛ أن القدم الموجودة في المسجد ليست لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ورجح أن يكون أحد خلفاء الفاطميين هو الذى قام بنحتها، ونسبها لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كنوع من جذب أنظار المؤمنين، وربطهم بالمساجد؛ ولم يجد لها تفسيراً آخر؛^(١٢) ولو صحت نسبتها إلى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان من الأجدر بالخليفة أن يضع القدم في الجامع الأزهر المسجد الرئيس للخلافة في ذلك الوقت، وليس في أي مسجد آخر؛ كما علل القائمون على مسجد الإمام الشافى في القاهرة وجود القدم بأن صلاح الدين الأيوبي أحضرها من مكة أثناء حجه، ووضعها في المسجد.

ومن الثابت من الأحاديث النبوي الشريف أن المرة الوحيدة التي ذُكر فيها زيارة الرسول الكريم لأرضنا، جاءت في حديث الإسراء والمعراج؛ أن الرسول صلى الله عليه وسلم رأى أثناء الإسراء "درة بيضاء" فسأل جبريل عنها فقال له "أنها طور سيناء"؛ أرض مصر الطاهرة، فنزل صلى الله عليه وسلم، وصلى بها ركعتين،^(١٣) وأمر آخر أنه ليس من المنطق في شئ أن يسير الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم على صخر الجزيرة العربية شديدة التوهج حافي القدمين، كما أن معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم كلها مسجلة بمناسبات حدوثها وتاريخها أيضاً،^(١٤) وليس من بينها حدوث أثر لقدمه الشريف في أحد الصخور؛ مع ملاحظة أن الصخور التي وجدت عليها طبعات القدم من الصخور القاسية التي يعد نحتها من الأمور العسيرة مثل الجرانيت، والبازلت، وأيسرها الحجر الجيري الأبيض.

الاقدام النذرية

ومن الثابت من خلال كتابات المؤرخين ذكرهم بأن بعض الولاة، والحكام قد اشروا تلك الأحجار من بعض التجار؛^(١٥) مما يؤكد أن تلك الطبعات مدسوسة على رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم، وهنا يبرز التساؤل عن تأريخ مثل تلك الأقدام والمغزى أو الغرض الرئيس الذى صنعت من أجله، ولماذا كثر وجودها في مصر؟ وللإجابة عن تلك الأسئلة لابد لنا من الرجوع إلى الآثار المصرية القديمة لنرى ما لدينا بخصوص طبعات الأقدام، وإن كان لتمثيلها أو ربما ذكرها فقط في نص ما ذا دلالة عند المصري القديم؛ ونجد أنه قد شاع ظهور طبعات لأقدام أصطلح الدارسون على تسميتها بالأقدام النذرية ذلك إبان العصر اليوناني الروماني؛ ونجدها كالتالي:

(١) طبعة قدم في المتحف اليوناني الروماني في الإسكندرية (لوحة ٨).

عُثر عليها في معبد سيرابيس في الإسكندرية، من الحجر الرملي، محفوظة تحت رقم (17577)، طول الحجر ٥٦,٥٠ سم، عرض 26 سم، طول القدم من الإبهام 46 سم، العرض عند الكعب 15 سم، وأسفل الأصابع 15 سم؛ وهي كتلة مستطيلة من الحجر عليها نقشًا غائرًا يمثل طبعة القدم، بشكل جيد؛ يتصدر واجهة الحجر مستطيل أبعاده 15 سم طولاً، و 14 سم عرضاً، وقد نحت به نحتاً بارزاً يمثل حية الكوبرا منتصبه، بينما ألتف الجزء السفلي من جسدها مكوناً دائرتين يخرج الذيل من أحدهما، وعلى رأس الحية قرص الشمس يحيطه قرنا البقرة.^(١٦) (لوحة ١٠)

(٢) طبعة قدم في المتحف اليوناني الروماني في الإسكندرية (لوحة ٩).

عُثر عليها في معبد سيرابيس في الإسكندرية، من الحجر الرملي، محفوظة تحت رقم (3224 R.357)، طول الحجر 55 سم، وعرضه 30 سم، طول القدم من الإبهام 40 سم، العرض عند الكعب 13 سم، وأسفل الأصابع 18 سم؛ وهي كتلة مستطيلة من الحجر عليها نقش غائر يمثل طبعة لقدم، شكلت بطريقة جيدة.^(١٧)

(٣) طبعة قدم من الفيوم، حجر جيري متكلس (لوحة ١١).

عُثر عليها في معبد اللايرنات 1913م، محفوظة في المتحف المصري في القاهرة تحت رقم (JE.44090) طول الحجر 59 سم، العرض 33 سم، طول القدم 49 سم، العرض عند الكعب ١٤,٥٠ سم، وأسفل الأصابع 22 سم، وهي كتلة حجرية مستطيلة عليها نحت بارز يمثل طبعة لقدم، والأصابع متباعدة إلى حد ما عن بعضها البعض، كما أنها متقنة الصنع.^(١٨)

(٤) طبعة قدم أخرى من الفيوم، حجر جيري متكلس (لوحة ١٢).

عُثر عليها في معبد اللايرنات 1913م، محفوظة في المتحف المصري في القاهرة تحت رقم (JE.44091) طول الحجر 51 سم، العرض 31 سم، طول القدم 46 سم، العرض عند الكعب ١١,٥٠ سم، وأسفل الأصابع 18 سم، وهي كتلة حجرية مستطيلة عليها نحت بارز يمثل طبعة لقدم، والأصابع تبدو في مستوى منخفض عن بقية القدم، غير جيدة الصنع.^(١٩)

(٥) طبعة قدم من الفيوم، حجر جيري متكلس (لوحة ١٣).

عُثر عليها في معبد اللايرنات 1862م، محفوظة في المتحف المصري في القاهرة تحت رقم (JE.19819) طول الحجر 18 سم، العرض ١٠,٦٠ سم، طول القدم 13 سم، العرض عند الكعب 50.4 سم، وأسفل الأصابع 50.5 سم، وفي كتلة حجرية صغيرة الحجم، مستطيلة عليها نحت غائر يمثل طبعة قدم، والأصابع تبدو في مستوى مرتفع عن باقي القدم، وإن كانت غائرة أيضاً غير أن جوانب الأصابع بارزة بشكل غير متقن؛ يوجد نحت غائر موازي للقدم يمثل سعفه نخيل ممثلة بطول القدم، يصل طولها إلى 15 سم.

(٦) طبعة قدم مجهولة المصدر (ربما من الفيوم؟)، حجر جيري متكلس (لوحة ١٤).

محفوظة في المتحف المصري في القاهرة،^(٢١) وهي عبارة عن كتلة حجرية مستطيلة الشكل، عليها نحت غائر يمثل طبعة لقدم، وكأن صاحبها قد غاصت قدمه في طين لين فغاصت بالتالي طبعة القدم والأصابع، وبرزت حواف الأصابع بشكل واضح؛ وهناك نحت غائر موازي للقدم يمثل سعفه نخيل أو ربما شجرة صغيرة الحجم قليلة الارتفاع.

(٧) حوض تطهر من الفيوم، حجر جيري متكلس (لوحة ١٥).

عُثر عليها في معبد اللايرنات 1861م، محفوظة في المتحف المصري في القاهرة تحت رقم (JE.23217) أقصى طول للحجر عند الصنبور 29 سم، العرض ٢٤,٥٠ سم، أما القدم فمنحوتة بشكل رديء طولها 19 سم، العرض عند الكعب ٤,٥٠ سم، وأسفل الأصابع ٥,٥٠ سم، أما الإناء فقد نحت داخل تجويف غائر على يسار تلك القطعة الحجرية، أما في الجهة اليمنى للقدم فقد نحت حية كوبرا مفردة الجسم على شجرة صغيرة ارتفاعها 5.6 سم، أما طول الحية بقرص الشمس على رأسها فيبلغ 12 سم.^(٢٢)

(٨) حوض تطهر من الفيوم، حجر جيري متكلس (لوحة ١٦).

عُثر عليها بنفس الموقع السابق بمعبد اللايرنات 1913م، محفوظة في المتحف المصري في القاهرة تحت رقم (JE.44088) أقصى طول للحجر عند الصنبور 40 سم، العرض ٣٦,٥٠ سم، أما القدم فمنحوتة بشكل لا بأس به، طولها ٢١,٥٠ سم، العرض عند الكعب 6 سم، وأسفل الأصابع 8 سم، أما الإناء فتحت داخل تجويف غائر على يسار تلك القطعة الحجرية.^(٢٣)

(٩) لوحة عليها طبعة قدم من الحجر الجيري المتكلس.

عُثر عليها في معبد الإله "مين" في فقط، محفوظة تحت رقم

(JE.27071)، وهي تؤرخ بالعصر البطلمي (لوحة ١٧)، طول الحجر

65 سم، عرضه 34 سم، أما القدم المنحوتة بجمال فائق ودقة كبيرة فيبلغ طولها 53 سم، والعرض أسفل الأصابع ١٤,٥ سم، وعند

الكعب 10 سم، يوجد شكلين لحيتي الكوبرا كل منهما تقف على عمود لوتس يبلغ طوله ٣٦,٨ سم، ويبلغ طول جسم الكوبرا

8 سم، يلاحظ أن النقش كله تحت حماية قرص الشمس المجنح الذي يبلغ طوله 32 سم، بعرض 5.5 سم.^(٢٤)

(١٠) لوحة عليها طبعة لقدم، من الحجر الجيري المتكلس.

عُثر عليها في معبد "مين" في فقط، محفوظة تحت رقم

(T.2/3/25/4)، وهي تؤرخ بالعصر البطلمي (لوحة ١٨). طول الحجر ٤٧,٥ سم، عرضه 27 سم، أما القدم المنحوتة مثل

السابقة بصورة دقيقة فيبلغ طولها 39 سم، والعرض أسفل الأصابع 13 سم، وعند الكعب 11 سم، يلاحظ دقة التشكيل خاصة

الأصابع والأظافر.^(٢٥)

(١١) لوحة عليها طبعة لصندل؟، من الحجر الجيري المتكلس.

عُثر عليها في معبد "دكه"، محفوظة تحت رقم (JE.29320)، تؤرخ بالعصر المروى، طول الحجر 53 سم، عرضه ٢٩,٥ سم،

أما القدم المنحوتة طولها 44 سم، والعرض أسفل الأصابع 15 سم وعند الكعب 11 سم.^(٢٦) (لوحة ١٩)

تمت تلك المجموعة من طبعات الأقدام بظهور شكل طبعة للقدم في الأغلب منحوتة نحتًا غائرًا ومحدودة على جسم اللوحة؛ وفي

بعض الأمثلة تكون القدم ممثلة نحت بارز بحيث تبرز كل تفاصيل القدم من أعلى (وجه القدم) (لوحة ١٨)، وقد تكون الطبعة لصندل

(لوحة ١٩)؛ بالإضافة إلى وجود حوضي تطهر، ولهما صنبور بارز، لصب الماء بالإضافة إلى إناء الماء المعروف خلال العصر المتأخر،

الذي يصب الماء منه لغسل القدمين (لوحة ١٠، ١١)؛ وقد ظهرت حية الكوبرا على ثلاث لوحات فقط من تلك المجموعة مع

اختلافات ملحوظة في الشكل الذي مثلت به، ففي نموذج معبد فقط (لوحة ١٢) نجد الشكل المصري الخالص للحية "نخت"،

وواجبت "رمزي الوجهين، المرتبطتين بالملكية وكحامية للملك"؛^(٢٧) وفي نفس القطعة السابقة نجد قرص الشمس المجنح مع حيتي كوبرا

أيضًا، والذي يعد رمزًا للإله حورس بمحدي؛ مما أعطى شكلًا رسميًا لتلك القطع؛^(٢٨) وإن كنت أعتقد أنه بعدما شاع تمثيل العناصر

الملكية على آثار الأفراد إنما قصد هنا ضمان نوع من الحماية لذلك الجزء من الجسد المصور.^(٢٩)

أما في النموذج المحفوظ في متحف الإسكندرية فنجد أن الكوبرا المصورة منتصب (لوحة ١٠) وملتفة حول نفسها؛ ولها قرنان بينما

قرص الشمس؛ ذلك الشكل المسمى "أجاثوث ديمون"، التي تعد معبودة الحماية الخاصة بالإسكندرية ربما منذ عصر الإسكندر، ثم

خلال العصر اليوناني الروماني،^(٣٠) وهي ربة مؤنثة ربما كانت مشتقة من إيزيس المصرية، التي صورت بتلك الهيئة غالبًا منذ القرن الرابع

قبل الميلاد؛^(٣١) وهي نموذج ثاني (لوحة ١٥) توجد حية ممثلة بطريقة رأسية على شجرة، وعى رأسها قرص الشمس، وأعتقد أنه المرحلة

الوسطى بين تمثيل الكوبرا المصرية وظهور الأجاثوث ديمون.^(٣٢)

أما فيما يتعلق بالشجرة، فهي من النماذج التي شاعت في التقديمات الملكية منذ العصر البطلمي،^(٣٣) ونعلم أن للشجرة مكانة

خاصة في الفكر العقائدي المصري، وهي مرتبطة أيضًا بالمعبودة إيزيس؛ وقد ظهر تمثيل الشجرة على ثلاثة نماذج هنا (لوحة ١٣ -

١٥)؛ التي تبدو كسعف نخيل أكثر من كونها شجرة كاملة، والتي لها معانٍ خاصة في الفكر المصري ثم القبطي وحتى يومنا هذا؛^(٣٤) كما

مثل الإناء المسمى situla، والذي شاع استخدامه بكرة خلال العصر المتأخر،^(٣٥) ويلاحظ أن ذلك الإناء من الأواني التي أشر

تقديمها إبان العصر اليوناني الروماني للربة إيزيس؛^(٣٦) وهو يستخدم في الطقوس والشعائر التي تقام في المعبد أو الطقوس الجنائزية في

المقابر الخاصة، وهو أحد أواني التطهر سواء بالماء أو باللبن.^(٣٧)

ونجد أن أغلب الدارسين بمجرد رؤية طبعة القدم يتحدثون بشكل مباشر عن قدم إيزادور، الذي سقط، وكسرت قدمه فنذر إن هو

تعاى أن ينحت شكلًا لقدمه، ويضعها في معبد الرب سرايس، والربة الأثرة "إيزيس"؛ والذي كان مقره فيما يعرف الآن بـ "معبد الرأس

السودا"؛ وقد نحت القدم متصلة بالساق، وترتدي صندلاً، وهي واقفة على عمود، والملاحظ أنها منحوتة بدقة وجمال (لوحة ٢١)؛^(٣٨)

وهو تشكيل مختلف تمامًا عن المجموعة السابقة، إذ هي بالفعل قدم نذرية حتى يشكر الرب الذي ساعده على الشفاء، كما وضع النص

المصاحب؛ وهو ما صار شائعًا في منطقة حوض البحر المتوسط بل في بلاد فارس أيضًا إذ هناك ارتباط بين المعبود الفارسي مترا، وبين

سيرابيس؛ وبالتالي انتقلت فكرة القدم الشافية من أحدهما للآخر، وأمر تحديد المؤثر والمتأثر قد لا يكون من الأمور اليسيرة، كما أنها

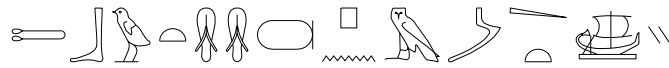
تخرج عن نطاق البحث الحالي، أو يعلل معظم الدارسون تلك النقوش التي تمثل الأقدام التي تم العثور عليها بأنها رمز الألوهية

سواء وجدت في معبد أو في مكان عام، وأنها ليست أكثر من نذر كما يوضح نقش قدم معبد الراس السودا؛ ثم علاقة القدم اليمنى لسيرايس المتعلقة بالشفاء لارتباطه بإسكليبيوس ثم ارتباطه بالمعبود مترا الفارسي، الأمر الذي ظهر معه أقدام مشاة في فارس، وفي منطقة حوض البحر المتوسط وشبه الجزيرة الأيبيرية،^(٣٩) ولا شك أن أصل تلك الأقدام كان مصرياً.

أما فيما يختص بمجموعة اللوحات السابقة فمن الثابت أنه عُثر عليها داخل المعابد، مع ملاحظة تركيزها في معبد الإله من في فقط، ومعبد اللابيرنث في الفيوم، بالإضافة إلى سقارة، و"دكه" في النوبة، وهي غير مصحوبة بأية نصوص، كأنما هي علم في حد ذاتها، وليست بحاجة إلى إيضاح؛ ونضيف إلى المجموعة السابقة لوحة من الحجر الجيري عثر عليها في المقصورة الجرانيتية في معبد الأقصر؛ وأبعادها 60 سم طولاً، و30 سم عرضاً، وسمكها 25 سم، وهي محفوظة في مخزن معبد الأقصر حالياً،^(٤٠) وكذلك حوض تطهر عُثر عليه في الكرنك من الحجر الجيري، يبلغ طوله مرّاً، وعرضه 75 سم، أما عمقه 50 سم.^(٤١)

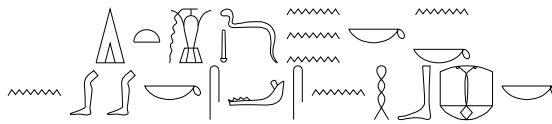
أما من الأسرة الثانية عشرة فهناك تمثيل لعملية غسل يقوم بها مجموعة من الخدم للتمثال الواقف على حوض تطهر؛^(٤٢) وفي متحف ليزج فهناك لوحة لقدم منحوتة فوق حوض، يراها "فانديه" تجسيداً للعلامة الهروغليفية التي تقرأ *ma* (لوحة ٢٠)؛ ثم لدينا من الأسرة الرابعة الباب الوهم للأمر رع حتب من الأسرة الرابعة في ميدوم حيث نُحِت عليه حوض تطهر نُحِت بداخله شكلان لقدمين وكتب فوقهما *ma*^(٤٤)، الأمر الذي يؤكد تلك الفكرة (لوحة ٢٢)؛ ومن الطريف أن تلك الفكرة قد جسدها الملك "نعرمر" على لوحته الشهيرة؛ إذ صور حافي القدمين، ومن خلفه حامل الصندل الملكي ممسكاً بالصندل في يده، ويحمل في اليد الأخرى إناء التطهر.^(٤٥)

ومن متون الأهرام نجد أن المصري القديم
اعتقد أن باطن قدمي الملك هما سفينتا الحق:



Tbwtj pn m mAaty

باطن قدما هذا (الملك) هما سفينتا الحق (ماعت)^(٤٦) لذلك هو إذ يمتطما لا بد أن يصل ما إلى بر الأمان؛ خاصة إذا ما
طهر قدميه بالماء البارد؛ فيتس له الوصول إلى مري العيد.



*Dit KbH Dd mdw mw.k n.k
N rdwy.k sar.sn Hb.k*

"صب الماء" قول: ماءك لك، لقدميك حتى تصعد إلى عيدك.^(٤٧)

أعتقد أن تلك الإشارات مجتمعة مع ما سبق من آثار سواء موجودة بشكل فعي كآثار منقولة أو منحوتة على الجدران كآثار ثابتة، إنما تشير إلى دور التطهر، وغسل القدمين خاصة إذا ما تعلق الأمر بدخول المعبد في الاحتفالات المقدسة، أو قبل الدفن، ثم أن القدم بعد الغسل تتحول إلى وسيلة مواصلات تساعد صاحبها على الوصول بسرعة إلى مقر الخلود.

وقد لاحظنا أن القطع السابقة قد عُثر عليها داخل المعابد مما يجعل أعتقد إن الغرض الأساسي هو الإشارة إلى مكان التطهر، وغسل القدمين وخلع النعلين عند بقعة معينة في المعبد أي هي تحد "مكان الميضا" إذا جاز لنا استخدام هذا المصطلح؛ وأعتقد أنها تمثل أيضاً جزءاً من الأثاث الجنزي؛ أما فيما يختص بتلك

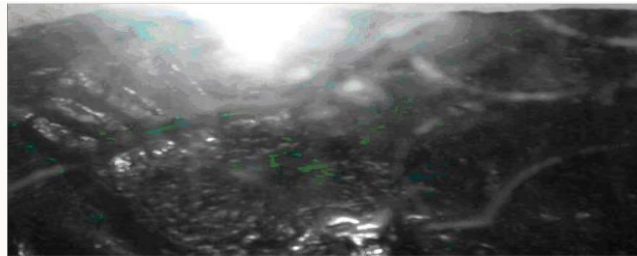
المجموعة الموجودة في المساجد المصرية فنرى أنها تحمل نفس السمات المصرية القديمة نفس نوعية الحجر وحجمه وحجم القدم المصورة؛ مع ملاحظة أنه بخلاف القطعة المعروضة في مدرسة قايتباي الحمودي الذي اشتراها من أحد التجار فإن باي المجموعة توجد في مناطق أثرية، ولا زال ببعضها أثر للتلال القديمة مثل منطقة برمبل بأطفيح مما يرجح العثور عليها في أحد تلك التلال، وضمها للمسجد للترك أو لكي يستفيد بعض القائمين على أمور ذلك المسجد من بعض النفع المادي من العامة الذين يتبارون للترك بها.

خاتمة

نستنتج من العرض السابق أن:

- طبعات الأقدام الموجودة في بعض المساجد المصرية ليست سوى أثر مصري قديم يعود للعصر البطلمي واليوناني الروماني.
- اللوحات التي تحمل طبعة لقدم سواء بشكل منفرد أو مصحوبة بإناء التطهير ما هي إلا إشارة وتحديد لمكان يجب على من يدخل المعبد بداية منه أن يخلع نعليه ويغسل قدميه، ثم يلج إلى الأجزاء الداخلية الأكثر قدسية في المعبد.

الملاحق



لوحة رقم (١)



لوحة رقم (٢)
أثر قدم الرسول في مسجد الشاهي



لوحة رقم (٧)

أثر قدم عيسى بن مريم "عليه السلام" - كنيسة سخا



لوحة رقم (٨)

أثر قدم الرسول في المسجد الأموي في الإسكندرية - رقم ١٧٥٧٧



لوحة رقم (٣)
أثر قدم الرسول في مسجد أثر النبي



لوحة رقم (٩)

طبعة قدم في المتحف اليوناني الروماني - الإسكندرية . رقم R.357 ٣٢٢٤



لوحة رقم (٦)

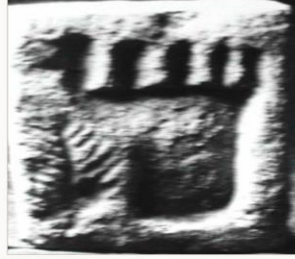
قبة مقامة على أثر قدم الرسول بجوار مسجد سيدي أويس القرني



لوحة رقم (١٣)
طبعة قدم من الفيوم JE.19819



لوحة رقم (١٠)
حمة الكوبرا منتصبة [تفصيل من لوحة ٨]



لوحة رقم (١٤)
طبعة قدم مجسولة المصدر - المتحف المصري (بدون رقم ؟)



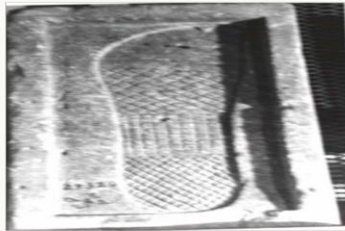
لوحة رقم (١١)
طبعة قدم من الفيوم، من معبد اللايرانت ١٩١٣ م JE.44090



لوحة رقم (١٥)
حوض تطهير من الفيوم JE.23217



لوحة رقم (١٢)
طبعة قدم أخرى من الفيوم . JE.44091



لوحة رقم (١٩)
لوحة عليها طبعة لصندل؟، من معبد "دكه" JE.29320



لوحة رقم (١٦)
حوض تطهير من الفيوم JE.44088



لوحة رقم (٢٠)
لوحة لقدم منحوتة فوق حوض M^c - متحف لينز
تقلاً عن: J.Vandier, in: BIFAO 55, 1955, Fig. 7)



لوحة رقم (١٧)
لوحة عليها طبعة قدم من الحجر الجيري المنكس JE.27071



لوحة رقم (١٨)
لوحة عليها طبعة لقدم، من معبد "مين" في قفط، T.2/3/25/4

الهوامش

نشرت هذه الورقة " أثر قدم الرسول صلى الله عليه وسلم ومقارنتها بلوحات الأقدام في الإسكندرية وغيرها من المدن المصرية" في وقائع الإسكندرية مدينة الحضارات والثقافة (٢٥-٢٧ سبتمبر ٢٠٠٣) الجزء الأول ص ٢٠١٣ - ٢٢٨.

(١) بداية تلك المجموعة من الأقدام ليس لها علاقة باستخدام كرة القدم كوحدة قياس، التي ظهرت كنقوش في بعض المعابد، سواء

داخل مصر أو في غيرها من البلاد، عن هذا الموضوع تفصيلاً راجع:

I. Dekoulakou- Sideris, in: AJA 94, 1990, 445 - 451; R. C. Rottländer, in: ÖJH 61, 1991/92, 57 - 64.

- (٢) **قبة الصخرة**: أنشأها الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان ٧٢ هـ، فوق الصخرة التي عرج ما المصطفى صلى الله عليه وسلم، إلى السماء ليلة الإسراء والمعراج تخليداً لتلك المناسبة، راجع: حسن الباشا: **موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية**، المجلد الأول، القاهرة ١٩٩٩م، ص ٨٩؛ ولم يشير المرجع إلى القدم. ذكر بعض العامة أنه كان يوجد مسجداً بالطائف (يسمى مسجد العداس أو مسجد الكوع) كان به طبة قدم نسبت للمصطفى صلى الله عليه وسلم، وهو مسجد غير موجود الآن ولا يوجد دليل على ما كان يحوى من منقولات أو غيرها.
- (٣) مسجد سيدي أحمد البدوي رضى الله عنه في طنطا، توي في سنة ٦٧٥ هـ، وشيد بعد ذلك المسجد وتم عمل عدد من التوسعات للمسجد، أنظر: سعاد ماهر، **مساجد مصر وأولياؤها الصالحون**، ج ٢، القاهرة ١٩٧١م، ٣٠٤ وما بعدها.
- (٤) **الإمام الشافعي** المتوفى في سنة ٢٠٤ هـ؛ وقد أمر صلاح الدين الأيوبي ببناء مدرسة بجوار الضريح سنة ٥٧٥ هـ، أنظر: سعاد ماهر، المرجع السابق، ج ٢، ص ١٥٠ وما بعدها؛ أنظر أيضاً: حسن الباشا: المرجع السابق، المجلد الأول، القاهرة ١٩٩٩م، ص ٣٧٤ - ٣٧٥.
- (٥) يذكر المقرئ في سبب تسميته بـ **رباط أثر النبي** أن فيه قطعة خشب وحديد يقال أما من آثار الرسول اشتراها وزير مصر "الصاحب التاجي من بنى حنا من بنى إبراهيم من أهل ينبع بمبلغ ستين ألف درهم فضة وفي اليوم به (عهد المقرئ في القرن الخامس عشر الميلادي)؛ ولم يذكر أي مؤرخ، ولا رحالة شيئاً عن القدم بأثر النبي حتى عهد الجري (القرن الثامن عشر الميلادي)؛ ومن الثابت أن الصاحب التاجي قد شيد الرباط في القرن السابع الهجري، وأستحدث وظيفة "شيخ الآثار النبوية" للإشراف على آثار الرسول بذلك الرباط، راجع: سعاد ماهر، المرجع السابق، ج ١، القاهرة ١٩٧١، ص ٤١٣.
- (٥) **قايتباي** هو أحد سلاطين مصر من الجراكسة توى الملك سنة ٨٧٢ هـ، ومكث على عرش مصر ٢٨ عامًا، وكانت وفاته في ٩٠١ هـ؛ يوجد ضريحه في الإيوان الشرقي من المسجد المقام في قرافة المجاورين، حيث و بأن يوضع معه كتلة حجرية تمثل أثر قدم الرسول، كان قد اشتراها من التاجر شمس الدين بين الزمن الذي أخره بأنه جليها من خير، راجع: سعاد ماهر، المرجع السابق، ص ٢١٨ - ٢٢٢.
- (٧) **أويس القرني**: هو سيد العباد بعد الصحابة، وكان الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله يضرب به المثل في الزهد فيقول: لا زهد إلا زهد أويس، كان يسكن القفار، والرمال، قدم على عمر بن الخطاب، ثم سكن الكوفة، وشهد موقعة صفن مع الإمام على بن أبي طالب ويرجح أنه قتل بها؛ وهو من اليمن من بلدة بالقرن الواقعة في المنطقة الجبلية شرقي القنفذة، التي تمتد إلى حدود بيشة، أنظر: الأصفهاني (أبو نعيم أحمد بن عبد الله ت. ٤٣ هـ / ١٠٣٩م) **حلية الأولياء**، ج ٢، القاهرة ١٣٥١هـ، ص ٧٩؛ الزركي (خير الدين)، **الأعلام**، ج ١، الطبعة الثالثة، بيروت ١٩٦٩، ص ٣٧٥٥.
- أقيم الضريح في بلدة "برميل" في مركز اطفح في محافظة الجيزة، فوق ربوة تعد من اجزاء سفح المقطم الذي - في الاغلب - استحسن سيدي أويس المقام به ثم الدفن في نفس المكان لما سمع من افضال جبل المقطم في الاثر، عن سيدي أويس ودفنته راجع تفضيلاً: إبراهيم الدسوقي سيد منصور الصفي الخفي سيدي أويس القرني، دار جوامع الكلم، القاهرة ٢٠٠٣م، ص ٢٤٣ وباكملة. اما القدم فوجدت فوق تل يبعد نحو نصف كيلو متر عن ضريح سيدي أويس رضى الله عنه، وقد أقام العامة فوقه ضريح خاص، وسوروا المكان، الذي اشتراه احد الفلاحين تيمنا بالقدم (وهو القائم من نفسه على مراعاة الضريح واستقبال الزوار وقد سمح لي بالتصوير ولم يسمح بذكر اسمه)
- (٨) كنيسة سخا: تقع في محافظه كفر الشيخ، وتعد احد النقاط الهامة في خط سير العائلة المقدسة في منطقة الدلتا: وقد ظهر قدم السيد المسيح على حجر بالقرب من الكنيسة، وقد اخفى هذا الحجر زمنا طويلا خوفا من سرقة في بعض العصور واكتشف هذا الحجر ثانية من حوالى ١٣ عاما فقط، ومعروض حاليا في الكنيسة راجع:
- ([Http://www.sis.gov.eg/coptic/ahtml/copt7.htm](http://www.sis.gov.eg/coptic/ahtml/copt7.htm))
- (٩) ذكر أن بعض دارسين قالوا أن الكتلة لا أثر بها لادوات النحت وانما مثلث اثر طبيعي لتفاعل قدم المسيح على الحجر مع مرور الوقت اثناء ما كان يقوم به من اعمال مستندا الى هذه الكتلة !

- (١٠) بن تيميه: مجموع فتاوى بن تيميه المجلد ٢٧ الطبعة الثانية مطابع المختار الاسلامى ١٣٩٩ هـ ص ١٣
- (١١) سعاد ماهر : المرجع السابق ج ٢ ص ٢١٨ - ٢٢٠
- (١٢) شكر وتقدير لفضيلة الاستاذ الدكتور مجاهد الجندى استاذ التاريخ والحضارة الاسلاميه فى جامعه الازهر الذى سمح لى بالاطلاع على ذلك الجزء من كتابه عن مسجد السيد احمد البدوى وهو لايزال مخطوطا يعد للنشر حاليا
- (١٣) احمد بن على بن حجر العسقلانى فتح البارى فى شرح صحيح البخارى الجزء السابع الطبعة الاولى القاهرة ١٩٨٦ ص ٢٣٩
- (١٤) عن معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم راجع تفصيلا عبد الباسط الحنفى (٨٤٤-٩٢٠هـ): غايه السؤال فى سيرة الرسول تحقيق محمد كمال الدين عز الدين عالم الكتاب ١٩٨٨ ص ٦٢-٦٣، ٢٣٩-٢٥٨
- (١٥) راجع: حاسية رقم (٦،٧)
- L. Castiglione, in : Acta Orien Hung ,20,1967,246, Fig.4 (16)
- Ibid.,247.Fig 3. (17)
- Ibid.,246,Fig.14. (18)
- L.castiglione,op-cit.,246 (19)
- (٢٠) غير منشورة
- (٢١) لم اعثر على اى بيانات تخص هذه القطعة سوى انها ضمن مقتنيات مخزن ٢٩ ارضى (R.29E 3) ، غير منشورة
- A.kamal,tables d'offrandes,1909,149,pl.liv: l.castiglione,op-cit.,240f, fig5. (٢٢)
- (23) غير منشورة
- l.castiglione,op-cit.,240,243,fig7 (٢٤)
- (٢٥) يبلغ طول الظفر الابهام ٣ سم ،وعرضه ٢,٥ سم
- Ibid.,246.
- (٢٦) كما عثر فى منطقة خور عبد الحميد على مقصورة صغيرة من العصر المروى ، وايضا فى معبد T ، وفى معبد كاوا جنوب الشلال على قطع مشابهة تماما لتلك القطعة التى نحت عليها شكل لطبعة الصندل، ومعرضة حاليا فى متحف الخرطوم ، راجع :
- L.castiglione,op-cit.,242,245,fig.15.
- N.Hansen,in : Ancient Egypt ,III ,2001.298 (٢٧)
- (٢٨) على الرغم من اننا نعلم ان ذلك العنصر اصبح شائع الاستعمال منذ الاسرة الثانية عشرة ، راجع ،
- R.holzl,in :v1aa55,bd10,1990,287
- (٢٩) عن قرص الشمس المجنح ودلالاته الدينية ، راجع :
- A.Radwsn, in: sak2,1975,227ff
- (٣٠) (Agathoos demon) معبودة يونانية الاصل ، ترتبط بالقدر ، ولقد كانت معبودة شائع تصويرها واختارها عدد من المدن اليونانية كحامية لهم ، راجع تفصيلا
- Ph.Derchain,in: lAl,19775,94
- s.Bakhom,Dieux Egyptiens a Alexandrie sous les Antonins, paris1999,137-145 (٣١)
- H.raid.Alexandria ,an archaeological Guide to the city and the graeco-Roman Museum (٣٢)
- ,cairo 1981,109
- w.f petrie,Roman Ehnasya ,london1904,pi.lxxIII, fig.205-245: petrie ,a thribis,1908,pl.xvi (٣٣)
- (٣٤) ظهرت فكرة الهة الشجرة منذ الاسرة الثامنة عشرة واستمرت حتى العصر اليونانى الرومانى ، واول منظر يصور ايزيس كربة للشجرة كان فى مقبرة الملك تحتمس الثالث بوادى الملوك وهى كسيده للشجرة تقوم باطعام المتوفى وسكب الماء لهز راجع تفصيلا:
- A.mare -lane, le deesse arbre den la religion eit l'art Egyptiens ,paris1980,420
- (٣٥) هيئة هذا الاناء معروفة على الاقل منذ الاسر الثانية حيث عثر على احدها فى مقبرة الملك خع سخموى من الالباستر ، وكثرت فيما بعد مع الاسر الثامنة عشرة وعصر الانتقال الثالث كائنا برونزى ثم شاع فى العصر المتأخر ، راجع تفصيلا:
- A.radwan,in :Bd E'XCVII/2,1985,149f,taf.8(43),64,65,72-74

- L.Castiglione,op-Cit.,250: R.s.Bianchi,cleopatra's Egypt, Munich1989,No.110 (٣٦)
- A.Radwan,op-cit.,150 (٣٧)
- Alexandria Greco-Roman Museum: A Thematic Guide Ed. Fekri Hassan.Cairo: (٣٨)
(CULTNAT) and(SCA), Egypt,2002.p.73
- (٣٩) عن اقدام مترا وتأثيرها على سيرابيس والعكس .راجع :
- M.F.Squariapion, in : EPRO 3, 1962,22-23, pl.13(18): s.Bakhoum,op-cit.,49-50:K.M.Dunbabin,in:jRA3, 1990,85-109:I.D.sideris,in:AJA 94,1990,445-451
- L.Castiglione,op-cit.,242,245,fig.17. (٤٠)
- J.Vandier,in: BIFAO55,1955,27.M.Blackman,in:JEA V, 1918,121: (٤١)
- M.Blackman,in:JEA V,1918,117-24 (٤٢)
- J.Vandier ,in: BIFAO 55 ,1955,27ff,Fig.7.(٤٣)
- G.H. Fischer,in:Ancient Egypt in the Metropolitan Museum Journal,Vol.1.II,(1968- (٤٤)
76),1977,3149,fig.7
- (٤٥) الملك نعرمر هو اخر ملوم الاسرة " صفر " كما يرى المراجع الحديثة ، وربما ان تأريخ تلك اللوحة يعود لنحو سنة ٣٠٣٨ ق.م،
انظر:
- T.Schneider,lexicon der pharaonen,Berlin 1996,253-255:
- M.Saleh & H.sourouzian, official catalogue, the Egyptian museum,cairo1987,no.8
1314 a 539 pt (٤٦)
- pt.436\$ 788a:791b (٤٧)